

مدارج السالكين

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com

t.me/markazalsalam

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

info@markazalsalam.com

t.me/dropletsofdew

[f](#)

[@](#)

[▶](#)

Al Salam Islamic Center



بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

مدارج السالكين

26 نوفمبر 2023 | 12 جمادى الأولى 1445 | الدرس # 53

المقدمة

○ ونكمل مع مدارج السالكين، وبداية سنتحدث عن

اسم الله القَابِض البَاسِط.

○ الله يقبض بالعدل ويبسط بالفضل، ويقبض

بالحكمة ويبسط بالرحمة، وكل هذا لنبسط قلوبنا

لله ولساننا بذكره وجوارحنا بالإحسان لخلقه.

○ وحياتنا كلها ما بين قبض وبسط، تضيق الأرزاق
وتشح الأقوات حينًا، ثم تكثر الأرزاق والأقوات
وتزيد؛ فهذا قبض وبسط، تنقبض الصدور وتكل
النفوس حينًا ثم تنشرح وتنفتح، فهذا قبض
وبسط.

○ حتى قبض الروح بسط، لأن المكان النهائي لها
الآخرة.

○ كل هذا لنتعلق بالله، لو كانت الحياة فقط قبض
سنصاب بالتشاؤم وسوء الظن، ولو كانت فقط
بسط سنطغى.

○ وسنربطه مع موضوع اليوم وهو التوبة.

○ "اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءٌ

النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ،

ومع هذا هناك من لا يتوب، معناه الكمال أن

نقابل الإساءة بالإحسان، فلا نقبض قلوبنا عن

محبة الله.

○ نبسط اعمالنا ليقبضها الله كما الصدقة هو

يقبضها، فيبسط لنا المحبة والرزق.

○ قبض الله به بسط لنا، ليربينا ويزكينا أي لنتقي.

○ القبض عن الشرك نُبسطه بالتوحيد، ونقبض عن

اتباع الهوى ونبسطه بالتقوى. في أي قبض لنتوب

ونستغفر وندعو الله أي لنتزكى.

○ فنقبض الشر ونبسط الخير دائما.

أنواع القبض

○ **قبض التأديب:** لما نذنب فنستغفر كي لا نتبع

أهواءنا، قبضنا على غيرنا بسبب اهوائنا، زوجك

كان يبسط فقبض فيكون التأديب حتى من

المقربين. لكن قبض الله لحكمة ليؤدبنا.

○ **قبض التهذيب:** وهو قبض لتحسين النفس،

هذب الله النبي (ﷺ) في الرعي قبل الوحي لأنه

اعداد لبسط عظيم.

○ ليس كل قبض بسبب خطأ انما لأرتقي وازداد

تزكية. الشدة ليعطيك الفرج، والمرض ليعطيك

العافية.

○ **قبض الجمع:** لقلب العبد عن الشتات فيحصل

القبض ليجمعنا، تحصل مشاكل لتتجمع،

يجمعني مع نفسي أو مع من حولي.

○ القبض أحيانا لكل العالم (كجائحة كورونا).

○ **قبض التفرقة:** يحصل للعبد من تفرق قلبه عن الله بسبب شرك او محبة لغير الله، أو صحبة سيئة، فيحصل القبض ليتشتت عنهم. فتتحقق التخلية.

○ **فإدارة أي قبض بحياتنا يكون بالبسط.**

○ **اسم الله القايب الباسيط يبعد عنا التكبر والعجب، وألا نعامل الناس بالمثل.**

○ **فنكون حساسين لأفعال الله، والله يعاملنا عن طريق الناس.**

٥ "يا ابن آدم، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدِّي، قال: يا رَبِّ، كَيْفَ
 أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ
 عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ
 عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يا ابن آدم، اسْتَطَعْمُتْكَ فَلَمْ
 تُطْعِمْنِي، قال: يا رَبِّ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ؟! قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي
 فَلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أُطْعِمْتَهُ
 لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي".

٥ فنتفقد قلوبنا، ولا نرى الناس أو انفسنا إنما فقط
 نرى الله جل جلاله وأفعاله.

○ ونكمل مع مدارج السالكين، ومنزلة التوبة.

منزلة التوبة

○ "لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ"، التوبة

تبين أنني قدرت الله حق قدره.

○ "عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ"،

الانسان بطبعه يحب التقدير، ونراه في سيرة النبي

(ﷺ)، في فتح مكة أبو سفيان لأن له مكانه بقريش،

فقال النبي (ﷺ)، "من دخل دار أبي سفيان فهو

آمن".

○ أي نعطي كُلاً قدره مثل ولاة الامور.

○ التوبة أن تنظر في الذنب إلى 3 أشياء:

○ إلى انخلاعك من العصمة حين اتيانه، وفرحك عند

الظفر به، وقعودك على الإصرار عن تداركه، مع

تيقنك نظر الحق إليك.

○ "إلى انخلاعك من العصمة حين اتيانه"، فالتوبة

الحقيقية بالاعتصام بالله وليس بالنفس لأن الله

قال:

سورة آل عمران 101

وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

◌ في كل عمل وجوب الاعتصام بالله إن لم اعتصم

به لم احقق الآية {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، لذلك

التوبة ليست من الذنوب فقط انما بعد العبادات

لتقصيرنا في حق الله وأنا ما قدرناه حق قدره.

◌ مثال، أخطئ بحق أُمي ثم أراضيتها بهدية.

◌ عكس لما اعود اليها واعتذر لأنني لم اقدرها وهنا

لن اغتر بنفسي، بل سأهتم بمشاعرها.

سورة الحج 78

فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ

المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

٥ أَي مَتَى اعْتَصَمْتُمْ بِهِ تَوَلَّأَكُمُ، وَنَصَرَكُمُ عَلَى
 أَنْفُسِكُمْ وَعَلَى الشَّيْطَانِ، وَهُمَا الْعَدُوَّانِ اللَّذَانِ لَا
 يُفَارِقَانِ الْعَبْدَ، وَعَدَاوَتُهُمَا أَضْرُّ مِنْ عَدَاوَةِ الْعَدُوِّ
 الْخَارِجِ، فَالْتَّصِرْ عَلَى هَذَا الْعَدُوِّ أَهْمُّ، وَالْعَبْدُ إِلَيْهِ
 أَحْوَجُ، وَكَمَالُ النَّصْرَةِ عَلَى الْعَدُوِّ بِحَسَبِ كَمَالِ
 الْإِعْتِصَامِ بِاللَّهِ.

٥ فهنا الذنب لعدم اعتصامك بالله.

٥ والتَّوْبَةُ إِلَى اعْتِصَامِكَ بِهِ وَعِصْمَتِهِ لَكَ.

◉ فمتى اعتصمت بالله سيتولاني وينصرني، أي {إِيَّاكَ

نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، الخذلان أن يكلك الله الى

نفسك.

◉ والتَّوْفِيقَ: أَنْ لَا يَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى نَفْسِكَ، أي لا

استطيع عمل أي شيء بدون الرجوع إلى الله

وسؤاله في أي عمل والاعتصام به.

◉ منزلة التوبة نحن بحاجة لها قبل وأثناء وبعد

العمل.

◉ "وفرحك عند الظفر به"، مثال: لما أذم أحدا وأفرح

بذلك.

○ الفرح بالمعصية دليل على شدة الرغبة فيها،
والجهل بقدر من عصيت.

○ "وَالْجَهْلُ بِسُوءِ عَاقِبَتِهَا وَعِظْمِ خَطَرِهَا"، فرحُه
بالذنب غطى على قدر الله وخطر الذنب وسوء
العاقبة أي غطى وانفصل عن المحكم.

○ كذلك لما يؤدي العبادات ويفرح كأنه انفصل لأنه
فقط اتصل بنفسه هنا وإرضائها لأن هذا هدفه.

○ فالتوبة هنا ليست بخصوص الذنب إنما بالفرح
بالظفر به، وهذا الفرح مذموم، لأن الفرح يكون
بفضل الله.

○ وفرحة بها اشد ضررا عليه من مواقعتها، لأن سكر الشهوة يحجبه عن الذنب.

○ وَالْمُؤْمِنُ لَا تَتِمُّ لَهُ لَذَّةٌ بِمَعْصِيَةِ أَبَدًا، وَلَا يَكْمُلُ بِهَا فَرَحُهُ، بَلْ لَا يُبَاشِرُهَا إِلَّا وَالْحُزْنَ مُخَالِطًا لِقَلْبِهِ، وَلَكِنَّ سُكْرَ الشَّهْوَةِ يَحْجُبُهُ عَنِ الشُّعُورِ بِهِ، وَمَتَى خَلَّى قَلْبَهُ مِنْ هَذَا الْحُزَنِ، وَاشْتَدَّتْ غِبْطَتُهُ وَسُرُورُهُ فَلَيَّتَهُمْ إِيمَانَهُ، وَلَيَّبَكَ عَلَى مَوْتِ قَلْبِهِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا، لَأَحْزَنَهُ اِزْتِكَابُهُ لِلذَّنْبِ، وَغَاظَهُ وَصَعَبَ عَلَيْهِ.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. آمين يا رب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>